من ذكريات النضال الوطني في سبيل الاستقلال

■ بعد كفاح مسلح دام أربع سنوات ضد الاستعمار البريطاني، توّج ثوار ١٤ أكتوبر انتصارهم العظيم بانتزاع الاستقلال الوطني وأجبروا المستعمر على الجلاء عن أرض الوطن في الثلاثين من نوفمبر١٩٦٧ م.

واليوم وشعبنا اليمني يحتفل بالعيد الـ« ٤٤»للاستقلال الوطني، التقت (الثورة) مجموعة من الإخوة المناضلين الذين شاركوا في مقاومة الاحتلال البريطاني، والذين تحدثوا عن ٣٠ نوفمبر١٩٦٧ م في عيده الـ« ٤٤» وأبرز ما اختزنته ذاكرتهم عن النضال الوطني ضد المستعمر وهاكم حصيلة اللقاءات:

لقاءات/ رياض شمسان

عدد من مناضلي الثورة لـ(الثورة):

الثلاثون من نوفمبر جاء تتويجاً لنضالات شعبنا ضد المستعمر

الثلاثون من نوفمبر يوم تاريخي خالد في التاريخ اليمني المعاصر

كبدنا المستعمر خسائر فادحة وأجبرناه على الجلاء عن أرض الوطن

– أحمد عبدالله هادي

– يوسف العزيبي

– أبو بكر بيحاني

– يحيى اليريمي

– محمد إبراهيم

يوم تاريخي

● الأخ/ المناضل أحمد عبدالله هادي – الأمين العام لحزب التحرير الشعبي الوحدوي:

– دعني أولاً أترحم على الشهداء المناضلين الذين لولا تضحياتهم لما كنا نحتفل بعيد الاستقلال الوطني ٣٠(نوفمبر).

وأود أن أؤكد هنا أن يوم الـ ٣٠ من نوفمبر١٩٦٧ م هو يوم ناصع في التاريخ اليمني، هو اليوم الذي تنفسنا فيه الصعداء نحن المناضلين وكذلك الجماهير اليمنية بكل قطاعاتها وكان ذلك ثمرة جهود ونضال استمر أكثر من أربع سنوات ضحى فيه المناضلون والمواطنون على حد سواء بكل ما هو غال ورخيص طيلة فترة النضال وما صاحب ذلك من شوائب ومآسٍ حتى كان النصر على الاستعمار بخروجه في ٣٠ نوفمبر١٩٦٧ م وكان هذا اليوم من أنصع الأيام بهجة وفرحة.

ذكريات سنوات الكفاح

أما بالنسبة لذكريات النضال الوطني ضد الاستعمار البريطاني، فهناك العديد من المحطات التي تثيرها ذكريات سنوات الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني، منها ما يتعلق بالعمليات الفدائية ومنها ما يتعلق– وهذا هو الأهم – بعلاقة المناضلين بأفراد الشعب الذين كانوا يمثلون الرافد الأساسي لاستمرار النضال الثوري المسلح لتحقيق الاستقلال الناجز، وكانوا عوناً كبيراً للمناضلين وتحملوا أيضاً عبء الخروج إلى الشارع في المظاهرات والمسيرات والتنديد بالاحتلال وإجبار المجتمع الدولي بوجود قضية شعب يناضل من أجل (الانعتاق) من الاستعمار ونيل حريته واستقلاله الوطني.

والمحطة الأخرى هي روح التضحية لدى المناضلين وإيمانهم بعدالة القضية، وأن الوطن يمثل هوية الجميع الذي فيه تاريخنا كله وفيه عاش الأجداد ويعيش الأبناء وغدا الأحفاد.

لقد كان جيل المناضلين بكل صدق وأمانة رمزاً للوفاء والتضحية ونكران الذات والايثار في ما بينهم يسمو عليه وفاؤهم لبعضهم بالرغم من أنهم من مناطق مختلفة لكن حب الوطن كان هو القاسم المشترك بين الجميع وقضية الوطن هي القضية الكبرى لدى الجميع.

وبالرغم من كل المخاطر أثناء التحضير للعمليات الفدائية واحتمالات الشهادة إلا أن الجميع كانوا بعيداً عن (الخوف) أو التذمر أو الشكوى أو التردد، حيث كان الضحك والتنكيت والهزار يصاحب الجميع وهم متوجهون لتنفيذ العمليات الفدائية، أقول ذلك من خلال معايشتي وموقعي آنذاك كقائد لفرقة صلاح الدين إحدى أهم وأقوى وأكثر عمليات فدائية التنظيم الشعبي لتحرير الجنوب اليمني المحتل، حيث كانت فرقة صلاح الدين أكثر تنظيماً وتماسكاً في عهد قيادتي لها أو من سبقوني وهم الأخ عبدالرحمن الصريمي– رحمه الله، وعبدالعزيز القباطي (الجمال –) رحمه الله.

وفي فترة قيادتي للفرقة كنت قد أرسيت فيها مبدأ القيادة الجماعية وتشكيل قاعدة طلابية تابعة للفرقة كان من منتسبيها عصام سعيد سالم – رحمه الله، والأستاذ أحمد الحبيشي– رئيس مجلس إدارة مؤسسة ١٤ أكتوبر الصحفية وكانت فرقة صلاح الدين تضم عدداً من النساء الفاضلات الناشطات والمناضلات.

وأود هنا أن أشيد بالدور النضالي والقيادي للأخ المناضل محمد عبدالله الصغير (نجيب) قايد فرقة المجد– الذي كان يقدم لنا كل الدعم في تنفيذ عملياتنا الفدائية في مدينتي (عدن والتواهي) والدعم الذي كان يقدمه للإخوة المناضلين بعد استيلاء الجبهة القومية على السلطة ونزوحهم إلى محافظة تعز، هنا أود أن أشير إلى حقيقة واحدية الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر والتي جسدتها المشاركة النضالية في الكفاح المسلح لأبناء الشمال والجنوب اليمني.

العمليات التي نفذتها فرقة صلاح الدين كانت كثيرة ومنها عمليات نوعية مثل عملية تفجير أنابيب النفط الخام والغاز التي كانت تمر تحت جسرٍ صغير يقع بين كلاس (ب– ج) وكانت ناجحة جداً بالرغم من الإجراءات الأمنية المشددة وقد نفذتها بالتعاون بيني والأخ عبدالعزيز الجمالي ؟ لخطورتها العالية جداً وقد استخدمت فيها كميات كبيرة من المتفجرات.

في الأخير كنت لا أرغب في الإشارة إلى العمليات الفدائية نتيجة أن كما كبيرا ممن تظهر لهم تغطيات في الصحف في هذه المناسبات يدعون غير الحقيقة وينسجون بطولات من صنع خيالهم والإدعاء بما ليس لهم فيه صلة.

اسمح لي في الأخير أن أترحم على رفاق مشواري في الكفاح المسلح من فرقة صلاح الدين ممن استشهدوا أو توفاهم الله تعالى وأحيي الأحياء منهم في الوطن والشتات وأتذكر منهم:

– الأخ أحمد علي الشعبي.
– الأخ محمود علي المنتصر.
– الأخ سعيد فارع.
– الشهيد قاسم لجدل.
– الشهيد محمد سعيد اليافعي.
الشهيد عبده محمد المجنون.
–الشهيد محمد الصغير النخعي.
– الشهيد محمد أنور النجار.
– الأخ محمد ناصر عويضات.
– الأخ علي العمودي.
– الأخ أحمد عبدالله مجيد المجيدي.
– الأخ محمود الزومعي.
– الأخ فضل سالم.
– الأخ محمد حسن البان.
– الأخ السيد علي.
– الأخ محمد عبيدان.
– الأخ مهدي جامع.
– الأخ حسن زين.
– الأخ صالح عبدالله.
– الأخ فضل عبدالمجيد.
– الأخ فضل كرو.
– الأخ محمد العبودي.
– الأخ محمد سالم حرسي.
– الأخ هاشم أحمد هادي.
– الشهيد علي سعيد الحوشلي.
– وأعتذر من البقية ممن لم تسعفني الذاكرة بذكرهم.

شمس الحرية

● الأخ/ المناضل يوسف فضل عزيبي

– في الـ ٣٠من نوفمبر من العام١٩٦٧ م تحقق للشعب اليمني المناضل الاستقلال الوطني بعد رحلة طويلة من الكفاح والتضحيات الكبيرة التي قدمها في معركته الوطنية ضد المحتلين البريطانيين الذين جثموا سنوات طويلة على الجزء الجنوبي العزيز من الوطن.

وتكمن أهمية هذه المناسبة الوطنية١٩٦٧ م بعظمتها ومكانتها الهامة في كونها مثلت محطة تحولات كبرى في حياة الشعب والوطن وأخرجت شعبا حضارياً عريقاً من نفق مظلم مشوب بالاستبداد والقهر والذل والهوان إلى شمس الحرية وآفاق البناء والتقدم وهو تتويج لثورتي ٢٦ سبتمبر و ١٤أكتوبر العظيمتين وليس ثمة ما يدلل على أهمية وعظمة هذه الثورة أكثر من أهدافها ومبادئها العظيمة بمضامينها وأبعادها الوطنية الاستراتيجية التي تحققت بعد أن تحققت أهم الأهداف وهو المنجز الوحدوي التاريخي العظيم وبتحقيقه وترسيخه دخل الوطن والشعب مرحلة جديدة عنوانها البناء والتحديث وبلوغ الغايات والأهداف التي قامت من أجلها الثورة.

نصيب الأسد

كنت عضواً في الجبهة القومية ولما بدأ القوميون بشتم عبدالناصر إلى حد توزيع تعميمات داخلية (منشور) بذلك.. نفرنا من هذه ا لرائحة الكريهة واتجهنا إلى التنظيم الشعبي للقوى الثورية إضافة إلى أن الجبهة القومية كانت قد أعلنت تجميدها وتوقيفها للكفاح المسلح مما أغضب ونفر المخلصين من أعضائها فانضموا إلى التنظيم الشعبي الذي سريعاً ما توسع من حيث العدد والعمليات والدعم السبتمبري والمصري وخاض أكبر العمليات وكان له نصيب الأسد فيها وكانت الجبهة القومية تنسب عملياتنا لها نكاية وتخرصاً.

في فترة من الفترات كنا نضطر إلى استخدام المواسير الحديدية الخفيفة أو المتوسطة في صنع قاذفات للقنابل (مدفع محلي بدائي صغير) هاجمنا بها مدينة (الاتحاد) التي كانت مجمع مبانٍ رسمياً لبيوت المسئولين والإدارة الاتحادية العميلة والمستعمرين، كما قصفنا مواقع انجليزية في التواهي بنفس السلاح.. أما نقطة دار سعد فكنا نزحف على الأرض مسافة طويلة ليلاً حوالي ربع كيلو متر من جهة أشجار السيسبان أو من خلف كلية عدن ونباغ الانجليز، وكنا نشتبك مع الانجليز في مناطق أخرى وجهاً لوجه.. وإنني هنا اتحدى أي عضو في الجبهة القومية كان منتسباً لحركة القوميين العرب يقول أنه قاتل الجنود الانجليز وجهاً لوجهٍ تحت شعار ثورة ١٤ أكتوبر، ذلك لأنني أعرفهم جيداً وكنت معهم في البداية وقد كانوا متوافقين أكثر فترات الكفاح المسلح عن المشاركة فيه وذلك بسبب الاختراق الذي طغى توجيه ضربة للفدائيين بالاشتراك مع الجيش النظامي والمستعمر في اوائل نوفمبر١٩٦٧ م.

من الذين كانوا يصنعون من مواسير المياه قاذفات الشهيد حسن الملاح أو حسن عزعزي بعد الاستقلال بسنوات، لقد ساعدته مهنته كسباك في صنع مثل تلك الأسلحة المحلية مع مقاس القنابل التي تصلنا.. أما طبيعة عملي فقد كنت ميكانيكياً لمكائن الكرينات واللنشات أو الرافعات وهذا ساعدني من حيث الأدوات.. ومن حيث التنقل كمهندس إصلاح والغرض عمليات فدائية .. الشهيد حسن الملاح وكثيرون كانوا يواجهون العدو وجهاً لوجه.. ثم كان نصيبه كسر رقبته على يد وزير أمن الدولة قبل الإعدام بالرصاص وذلك أمام بعض المناضلين المعتقلين أمثال الشرماني وغيره حينها.

إنجازات عملاق

● الأخ/ المناضل أبو بكر صالح البيحاني:

– بكل فخر واعتزاز وأفراح غامرة يواصل شعبنا احتفالاته بأعياد الثورة اليمنية الخالدة ٢٦ سبتمبر و ١٤أكتوبر و ٣٠نوفمبر حيث يحتفل شعبنا اليوم بالعيد الرابع والاربعين للاستقلال وجلاء المستعمر عن جنوب الوطن يوم الـ ٣٠من نوفمبر١٩٦٧ م، وهو الإنجاز التاريخي الخالد الذي جاء متوجاً لانتصار النضال الوطني الذي خاضه أبناء شعبنا الذين استماتوا من أجل صنع هذا الانتصار العظيم.

ولذا فإن بيارق النصر والزهو بالاستقلال تمجد وتخلد اليوم تلك التضحيات النضالية والملاحم البطولية للمناضلين والشهداء الأبرار الذين اثبتوا للعالم حقيقة تاريخية أبدية بأن الوطن اليمني مقبرة للغزاة.

الإرادة والعزيمة والكفاح

أما بالنسبة لذكريات النضال ضد المستعمر البريطاني، فقد شاركت مع العديد من إخواني الأبطال الذين ناضلوا ببسالة في مقاومة المستعمر وأرغموه على الجلاء عن أرضنا الطاهرة، والحقيقة أن كافة جماهير الشعب، رجالاً ونساءً وأطفالاً، أسهموا بفاعلية جنباً إلى جنب مع ثوار ١٤ أكتوبر في مواجهة ومقاومة المستعمر، كل حسب إمكانياته وبمشاعر وطنية فياضة بالحماس والإرادة والعزيمة والكفاح المسلح والدعم الجماهيري الذي توج بالانتصار العظيم لثورة١٤ أكتوبر المجيدة ولا أزال أتذكر تلك العمليات الفدائية العسكرية ضد المستعمر وما تكبدته قوات الاحتلال من خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، خاصة في مدينتي الشيخ عثمان والمنصورة والجبهات الأخرى، والتلاحم الجماهيري النضالي الذي لا يمكن أن ينسى مدى الحياة.

ذكرى لتاريخ جبار

● الأخ/ المناضل محمد إبراهيم عبدالله

– نوفمبر نصر عظيم ضد الغازي والغاصب والمستعمر.. نوفمبر هو الاستقلال الشامل والكامل والناجز من عام١٩٦٧ م.. كان ثمرة كفاح وجهاد ونضال شاق استمرت الدماء فيه تروي شجرة الحرية منذ ما قبل وما بعد حركة١٩٤٨ والثورة السبتمبرية ١٩٦٢م حتى انتصارها، ومنذ تفجرت ثورة ١٤ أكتوبر ١٩٦٣م من ذري جبال ردفان الشماء وانتشارها في مساحات واسعة من ربوع اليمن كحرب تحرير شعبية دامت أربع سنوات ونصف قادها شعبنا اليمني الغيور وطلائعه الوطنية حتى تحقق النصر العظيم بانتزاع الاستقلال يوم ٣٠ نوفمبر١٩٦٧ م.. وذلك بفضل التضحيات الجسام التي قدمها شعبنا من أبناء جنوبه وشماله.. ويعد الاستقلال الوطني في عيده الرابع والأربعين ذكرى لتاريخ جبار يفتخر به كل يمني.. وقد جاءت هذه المناسبة بعد أن قطعت بلادنا أشواطاً كبيرة في الوحدة والتنمية والبناء الاجتماعي وإيجاد الأسس والحلول المناسبة للقضايا الداخلية والخارجية.

وفي هذه المناسبة سلام وتحية لكل من صنعوا الاستقلال الوطني وكل من استشهدوا من أجله، حيث سيظلون مسكونين في الذاكرة ومحفورين في القلوب، ومسجلين في قائمة التاريخ وذكريات الأجيال.

ذكريات الناضال

الواقع أن هناك العديد من الذكريات التي علقت في ذاكرتي، وغيرها من التي غابت عن ذهني تفاصيلها لقدم عهدها وصغر سني آنذاك، لكن لا بأس من سوق بعضها على القراء الأعزاء ففي نهاية العام١٩٦٤ م، وفي مدينة كريتر تحديداً، كنت أحمل مسدساً في خاصرتي ولم أكن وقتها مكلفاً بأي عمل فدائي، وإذا بدورية بريطانية مكونة من سيارتين مليئتين بالجنود إضافة إلى دبابة اتخذت لها موقعاً قبالة مقهى (زكو) كان وجود هذه الدورية المسلحة في ذلك المكان المكتظ بالمواطنين غير معهود، إذا بالجنود البريطانيين يقفزون من السيارتين فيتخذ بعضهم لنفسه موقعاً، والبعض الآخر يهرول نحو مجاميع المواطنين وهم يصرخون بأصوات عالية، الغرض منها ادخال الرعب في قلوب المواطنين، عسى أن يفصح أحدهم بوجود مسلحين بينهم لإنقاذ نفسه من اللطم واللكم والرفس الذي قام به الجنود ضد المواطنين الأبرياء، الأمر الذي أصابني بنوع من الهلع والارتباك، غير أني تماسكت وأخرجت المسدس ملفوفاً بمشدتي التي كانت لا تفارقني ووضعتها في دلو أزحت غطاءه ثم أعدت تغطيته به، وكان هذا الدلو تابعاً لمواطن يبيع عصير الليمون، أوصيته بلغة العيون أن يتكتم على ما قمت به للتو، وأن يبقيه كما هو دون أن يشي به أو بصاحبه، وكان الجنود الأجانب قد أقتربوا كثيراً من المكان الذي كنت متواجداً فيه، وقاموا بلكزي مع بعض من كان قريباً مني، ولمحت أحد ضباطهم وهو يمعن النظر بي، ثم صاح بأحد جنوده أن يأخذني ويقتادني إلى إحدى السيارتين اللتين كانتا ساعتها على مقربة منها، واجهت في السيارة التي أقلتني إلى مبنى الاستخبارات التابع للجيش البريطاني لكزات بأعقاب البنادق وكذا سباً قبيحاً من بعضهم، وكنت كلما حاولت الكلام للدفاع عن نفسي يصرخ أحدهم بوجهي (اخرس) ولا كلمة، حتى وصلت السيارة إلى ذلك المبنى، وهناك وخلال ثلاثة أيام متوالية لم أذق فيها نوماً حقيقياً بسبب قيام ضباط البحث بإيقاظي في أي وقت من أوقات اليوم، ليطرحوا علي العديد من الأسئلة والصور وقطع الأسلحة وغيرها من الأشياء التي يمكن أن تقودهم إلى بغيتهم، وكان صمتي تارة وقولي بأني غريب عن المدينة، إنما أنا جئتها لقضاء بعض حوائجي الأسرية لا يعفيني من الضرب والتهديد بالقتل أني لم أجبهم على ما يريدونه مني بعد انقضاء ثلاثة أيام من الحجز، وفي وقت متأخر من ليل اليوم الثالث أمر المسؤول عن القسم بإطلاق سراحي، دون أن يتكفل بنقلي بسيارة توصلني إلى مدينة (الشيخ عثمان) ورغم ذلك قطعت المسافة مشياً على القدمين وأنا منهك من الضرب وقلة النوم، وامكانية مواجهتي لمخاطر تهدد حياتي المهم أني وصلت إلى بيتي عند الفجر تماماً.. هذا غيظ من فيض قد اختزنته ذاكرتي وددت الافصاح عنه.

عيد الوفاء للأحرار

● الأخ/ المناضل يحيى علي اليريمي:

– الثلاثون من نوفمبر هو عيد الوفاء لكل الأحرار الذين شاركوا في الكفاح المسلح والذي توج تلك العمليات الفدائية التي قامت بها الفصائل الفدائية والروح العالية ضد المستعمر..

والحمد لله أن خروج المستعمر من جنوب الوطن آنذاك أصبح مفتوحا لأهداف ثورة ٢٦ سبتمبر الأم إلى طريق الوحدة وها نحن نعيش في ظل الوحدة المباركة.

أما بالنسبة لأبرز ذكرياتي النضالية في ثورة١٤ أكتوبر في ثورة ١٤ أكتوبر فهي عندما أسندت إليّ المهمة مع أقرب الناس إليّ هو (خالي) الذي كان سائقاً ومرافقاً خاصاً بالشيخ – صالح علي فدامة وذهبت إليه لتحذيره بعدم المقاومة فكانت الكارثة أنه لم يستمع إليّ ولقي حتفه مع الشيخ صالح علي فدامه وهم في طريقهم إلى منطقة أبين.

الحدث الآخر كالتالي: الجبهة القومية تخطط لعملية على مركز الشوكي بالشيخ عثمان وكان ميعاد العملية الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق وفي نفس الوقت قمت أنا بتنفيذ العملية وكانت المفاجأة للمجموعة التي تخطط للعملية وهم (علي ناصر محمد– محمد صالح مطيع – فضل محسن عبدالله والشهيد عبدالنبي مدرم) عندما كانوا ينزلون السلاح من أجل تنفيذ العملية قمت أنا بضرب البازوكة على مركز الشوكي فسارع فضل محسن عبدالله إلى مكان العملية لكي يتأكد من منفذ العملية فوجدني وهذا ساعدني على إرباكهم وجمع الأسلحة إلى السيارة والهرب بها فلفت نظر الانجليز إليّ وقاموا بالابلاغ عني واللحاق بي أنا والسيارة وبعدها وصل إليّ فضل محسن عبدالله وهو ملثم الوجه وقام بسؤالي كيف تنفذ العملية وهي لنا وهو يعلم شخصياً وجلس بجواري إلى السرير أو (القعادة) المقابلة لي فضحكت وقلت له أن هذه العملية عمليتنا فقال لي: أخ يحيى لا بد من اليوم نقعد ونخطط معاً فأجبته: أني مستعد ما دام الهدف واحداً.

وفي الأخير.. أهنئ شعبنا العظيم بهذا العيد وكذا أسر الشهداء من أبناء جبهة التحرير وأبناء الجبهة القومية حيث أن الفصيلين خسرا رجالاً عظماء وهبوا حياتهم في سبيل الحرية والتحرير من الاستعمار وتحرير الأرض والإنسان.. يكفينا فخراً بأن الاستقلال كان قد أتى بخسائر قليلة عن بعض البلدان المستعمرة نتيجة الوعي الوطني والروح القتالية الوطنية.. عاشت اليمن حرة وعاش كل من يسعى للحفاظ على مكاسب الثورة والوحدة.

الانتصار العظيم الذي تحقق في الـ 30من نوفمبر كان مكسبا وطنيا وعربيا في لحظة انكسار ونكسة حزيران.

عبدربه منصور هادي
نائب رئيس الجمهورية

العيد الـ44 للاستقلال
أعياد الثورة اليمنية
30 نوفمبر 2011 44